جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية التربية للبنات
قسم الجغرافية

محاضرات الكترونية في جغرافية السكان

((المحاضرة الأولى :- مفهوم جغرافية السكان ومجالاتها))

أ.م.د. بثينة رحيم شوكت

جغرافية السكان [1]

مفهوماها: ذلك الفرع من الجغرافية البشرية الذي يعالج الاختلافات المكانية للخصائص الديموغرافية للمجتمعات البشرية و يدرس النتائج الاقتصادية الاجتماعية الناجمة عن التفاعل المرتبط بينهما وبين الظروف الجغرافية القائمة في مكان معين وتعد جغرافية السكان على صلة وثيقة بمفهوم الزمن فهي تتأثر بالبعد الزمني وذلك عن دراسة الخصائص السكانية المختلفة في وقت محدد او خلال فترات زمنية محددة.

تعد جغرافية السكان من احدث فروع الجغرافية ، وهي لا تقل اهمية عن بقية الفروع ، جاءت دراستها والاهتمام بها متأخرين ، لكنهما تطورا بشكل سريع منذ الحرب العالمية الثانية ، وتعددت تفرعاتها وتبدل مظهرها تدريجيا مثل بقية الاختصاصات ، وهذا التأخير في دراستها لا يعني انها لم تحفظ باهتمام علماء الجغرافية سابقا ، فقد استفادوا كثيرا من تحليل الكثافة السكانية منذ ظهور الجغرافية الحديثة في القرن التاسع عشر وقبل ذلك ، كان تنوع السكان موضوع اهتمامهم لفترة طويلة . وقد اصبحت الدراسات السكانية ومسائلها مجالا علميا كبير الاهمية ، يستوجب التعاون الفعال لدراسته ومعالجته .وظهرت العديد من الأسئلة مثل اين يعيش البشر ،ولماذا يعيشون هنا او هناك بالذات، وما هو حجم المجتمع البشري ،وماهي نوعياتهم واجناسهم واي المناطق على خريطة العالم المعمور يسكنون ، وماهي المعاني الكبيرة التي تقف وراء سكناهم في هذه المناطق دون سواها ، ان هذه الاسئلة ربما راودت الفكر البشري منذ ايام هيرودوت ان لم يكن قبل ذلك .

اما الان وبعد ان تزايدت الرحلات وتقدمت سبل الانتقال تقدما طفرياً كبيرا، فقد استطاع الانسان ان يقفز بفكره ونظره الى حيث تعيش انماط مختلفة من البشر الذين ينتشرون على سطح كوكبنا الارض ، وعرف السكان في مناطق سكانهم ونقل صورا حية ومتحركة الى حيث يصعب الانتقال ، فعرفنا اخيرا الكثير عن سكان العالم ، اكثر مما عرفنا في اي وقت مضى. لقد عرف زيلنسكي علم جغرافية السكان بانه العلم الذي يهتم بدراسة الهيئات الانتشارية للسكان. ومع ان هذا التعبير تنقصه الدقة و الشمول الا انه اصبح من السهل ان

توضح ان ارتياد العالم واستكشاف معالمه يمكن ان يزودنا بحقائق مفيدة لكل من الجغرافي والديموغرافي وبهذا نسعى لتمهيد لشرح طبيعة واستخدامات ومعاني ومناهج جغرافية السكان ،نشأتها تطورها ومضمونها وما يرتبط فيه من دراسات وافكار . وتجدر الإشارة الا ان هذا العلم قد بدأ مرحله جديده من مراحل انتشاره تتميز بالسرعة والعملية خلال الفترة الأخيرة.

بدأت جغرافية السكان بمجموعه من المناقشات التي تخرج عن نطاق الدراسات المكانية او المنهجية، ثم اخذت تشق طريقها ببطء لتربط بين هذه المناقشات وتوزيع السكان الحقيقي على سطح الارض من حيث مدى انطباق الآراء المطروحة على الواقع الفعلي .ولقد كانت هناك دائما خلافات حول مفهوم الجغرافية بصفه عامه ،وكان ولا يزال مكان الانسان فيه مثار جدل علمي، وذلك لان الجغرافيين قد وجهوا اهتمامهم منذ القدم الى البيئة الطبيعية وظروفها وعناصرها بصفه خاصه، ولم يوجه الاهتمام نحو الجانب الانساني في مجال هذا العلم الا خلال العقود الأخيرة المتأخرة.

مجالات جغرافية السكان:

١ .دراسة التوزيع الجغرافي للسكان: ويشمل على التعرف على اسباب توزيع السكان في المناطق المختلفة، كتوزيعهم بين البادية والريف والحظر، وكذلك النتائج المترتبة على ذلك التوزيع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٢ : دراسة خصائص السكان: مثل معرفة نسبة الذكور ونسبة الاناث في المجتمع وتوزيع السكان حسب الفئات العمرية.

٣ .دراسة عدد السكان في الحاضر والمستقبل: مثل دراسة اسباب هجرة السكان ونتائجها وكذلك التغيرات التي تطرا عليهم فيما يتعلق بأعداد المواليد والوفيات.

تطور جغرافية السكان:

ركز الجغرافيون اهتمامهم اخيرا على الانسان كساكن للأرض، واحد المشتغلين بمظاهرها واشكالها ومواردها . ووجدت هذه الدراسات تربتها الخصبة في فرنسا بالذات خلال النصف الاول من القرن العشرين ، حيث ازدهرت المدرسة الجغرافية البشرية ، وبدأت تزخر بالعديد من الدراسات التي تكشف عن نوع العلاقة القائمة بين الانسان _بنشاطاته المختلفة_ وبين البيئة الطبيعية .

وتبعا لاهم السمات في تطورها سنتناول ثلاث فترات رئيسة :

١. فترة ما قبل القرن التاسع عشر:

تطول هذه الفترة لأنها تغطي ما لا تقل عن عشرين قرنا . ودراسة السكان متشعبة جدا، وكانت مرتبطة في ذلك الوقت بفترات اكتشاف العالم ، ويمكن وصف توجهها بدراسة الاجناس البشرية . في العصور القديمة وفي العصر الوسيط، كانت المعلومات التي جمعت اثناء الاسفار البحرية والبرية ناقصة وتفتقر الى الانسجام . اذ لم توضح فيه الخصائص الثقافية للسكان وغالبا كان يتم تدوين : النشاطات، الاخلاق ، السكن ، اللباس ، الغذاء ، وقلما ذكرت ارقام عنها ، وان ذكرت تكون غير دقيقة .

في القرن الخامس عشر ، بدأت الارقام تزداد وتكتسب مصداقية اكثر ، واصبحت الدراسة اكثر منهجية ، ولم يعد الوصف مقتصرا على تجميع تفاصيل بل نرى ملاحظات عامة وشاملة اكثر عن السكان .في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كانت اولى الدراسات حول العلاقات بين الوسط الطبيعي والمجتمع ، وعلى سبيل المثال ما قدمة كل من العالم الانكليزي كاربنتر والفيلسوف الفرنسي مونتسكيو تحضيرا لنشأت الجغرافية البشرية الحديثة .

٢. فترة القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين:

تطورت دراسة السكان خلال هذه الفترة التي تشمل القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، لأنها أصبحت تعتمد على معلومات رقمية اوسع واكثر دقة ، ويعود الفضل في ذلك الى الحملات التي قامت بها الدول المتقدمة لتعداد السكان . وأصبح هذا الموضوع من المواضيع المفضلة لدى معظم الجغرافيين الذين يهتمون بالوقائع البشرية ، وحضي باهتمام خاص في بلدين اثنين هما ألمانيا وفرنسا حيث نشأت الجغرافية الحديثة .

في ألمانيا ، أسهم عدد من الجغرافيين في تطوير الدراسة في جغرافية السكان ، ولعل من ابرزهم فردريك راتزل ويعود الفضل لراتزل في تناول العنصر البشري ضمن الدراسة الجغرافية ، حيث كان هذا الجانب مغفلا من قبل جغرافيين في تلك الفترة ،لانهم كانوا يهتمون اكثر بالجوانب الطبيعية . وشغل توزيع السكان وتحليله وتفسيره مكانة هامة في مؤلفاته . بينما كان يرى العالم هتنر أن جغرافية السكان هي احدى فروع الجغرافية لأن السكان لهم تأثير قوي في بقية عناصر البيئة . وكان لهذان العالمان تأثير عميق على المدرسة الجغرافية الألمانية وخصوصا على العلماء الذين صاروا فيما بعد دعاة الجغرافية الاجتماعية.

في فرنسا ، كان ألعالم لوفاسور رائد الدراسات الجغرافية السكانية .ونظرا لأنه مؤرخا مؤهلا ،فقد توجه في وقت مبكر الى ميدان الجغرافية والاقتصادية وعلم السكان والاحصاء . ونشر دراسات هامة في هذا المجال . واهتم بشكل خاص بتحليل العلاقات القائمة بين الكثافة السكانية ومختلف عناصر البيئة .ويعد العالم فيدال دي لا يلاش مؤسس الجغرافية العلمية في فرنسا. وكان قد افرد جزءا من مؤلفه لدراسة السكان ،فهو يرى ان نقطة الانطلاق في الدراسة الجغرافية تكون في تحليل عدم المساواة في توزيع السكان على سطح الارض . و هذا الجزء يشغل حيزا كبيرا في مجمل كتابة المتعلق بعالمنا . وكان له اتباع كثيرون ،وترك اثرا كبيرا في التعليم الجامعي باللغة الفرنسية ، ونذكر من أتباعه سور .

كانت أفكار كل من فيدال دي لا بلاش وبرون وسور تركز على الدراسات المتعلقة بالإنسان ذاته .ولم يكن غريبا أن تكون لهم دراسات ترتبط بتوزيعات السكان . الا أن الجغرافيا البشرية ذاتها لم تلق قبولا عاما .فهناك من يعتقد من الجغرافيين البشريين ان مادتهم ذات مجال فسيح كشأن اي فرع من فروع الجغرافيا الاخرى ، فهي تشتمل على دراسات اقتصادية واجتماعية واخرى تتعلق بطرق المواصلات وسياسات الدول .ويرى بعض المتشددين منهم أنه لا توجد فروق كبيرة بين الجغرافيا البشرية والجغرافيا بصفة عامة، طالما كانت دراساتهم هذه تربط بين كل هذه الجوانب وبين البيئة الطبيعية بصفتها المكان الذي يتحرك علية الانسان .

وأصبحت فكرة التركيز على الانسان كساكن رئيسي لسطح الارض لدى الجغرافيين الغربيين بالذات ، حتى أنهم لم يجعلوا ثمة فرقا بين الجغرافيا والبيئة البشرية . الا أن ذلك الفكر لم يدم طويلا بسبب اندراج الأخيرة تحت علم الاجتماع كواحد من أهم تخصصاته .

يمكن القول ان حالة الجغرافية السكانية لم تتضح بجلاء الا في عام ١٩٥٣ على يد ثريووارثا الذي حدد اطار الدراسة الجغرافية فالمعروف ان البناء التقليدي الخاص بالمنهج العلمي الجغرافي كان احد العوائق الرئيسية التي حالت دون نمو الدراسات السكانية وبروزها كفرع مستقل من فروع هذا العلم لفتره طويله. هذا البناء هو الذي يحدد الجغرافية على اساس فرعيها الرئيسيين. الاول وهو الجغرافيا الطبيعية وتهتم بقشرة الارض وهيكلها وتهمل تماما وجود الانسان ضمن موضوعاتها كلما امكن ذلك على الرغم من ان استغلال الانسان لموارد البيئة الطبيعية يعتبر في حد ذاته من الدوافع الرئيسية لبعض هذا الجانب الجغرافي الطبيعي. آما الشيء الثاني فهو الجغرافية البشرية والتي تهتم اساسا بأعمال الانسان ومجالات أنشطته المختلفة ونظمه وأفكاره لهذا كان الانسان نفسه هو العامل الرئيسي في كل معادله جغرافية سواء كان عاملا للظواهر المختلفة او مستخدما لها.

يمكن وصف الدراسات الجغرافية الخاصة بالسكان في هذه الفترة بانها دراسات بيئية تظهر : دور المحيط الطبيعي في حياة الانسان ،وهذا الدور يشكل اساسا لمعظم التحليلات، التي تحولت الى حتمية في القرن التاسع عشر، والتي اعتبرت أن المحيط يلعب دورا اساسيا في حياة الانسان. وبعد كل من راتزل وريتر جاءت في القرن العشرين نظرية الامكانية وعلى رأسها فيدال دي لابلاش الذي يعتبر ان جميع البشر يتمتعون بالحرية في التعامل مع الطبيعة.

٣. فترة ما بعد عام ١٩٥٠ م:

تشكل بداية الخمسينات منعطفا في تطوير جغرافية السكان. ظهر فيه اول كتاب شامل متخصص بالسكان في عام ١٩٥١ م. واعتبارا من عام ١٩٥٦ م، خصصت الببليوغرافية الفهرسة ألجغرافية الدولية في باريس بابا خاصا لهذا الفرع من ألجغرافية. واصبحت في هذه الفترة تدرس جغرافية السكان في جامعات عدد كبير من دول العالم. وزادت عدد الابحاث المتخصصة بالسكان ومشكلاتهم خلال سنوات قليلة حيث سجلت ١٠%من جملة

البحوث الجغرافية. وخلال الفترة ما بين عامي ١٩٦٢و ١٩٧٢ تراوحت الموضوعات التي تطرقت لموضوع السكان بين ٥% و١٢% من مجموع الابحاث الجغرافية في كبرى الدوريات الجغرافية في الولايات المتحدة الامريكية.

ويلاحظ هذا التقدم في نسبة الابحاث السكانية على المستوى الدولي. وتزايدت أعداد الندوات والمؤتمرات السكانية. ويرجع هذا التزايد الى سهولة الاتصالات والنشر، والى غزارة المعلومات التي قدمت للجغرافيين من قبل مسؤولو الاحصاءات التابعين لمعظم دول العالم، والى السهولة النسبية المتعلقة بالاستفادة من هذه المعلومات. وتعد الابحاث التي عالجت المواضيع الحساسة وذات الاهمية في جغرافية السكان قد طرقت في كل من اوروبا، امريكا الشمالية وروسيا .كما تم انجاز الكثير من الاعمال في اجزاء مختلفة من الدول النامية.

المحاضرة الثانية :– جغرافية السكان وعلاقتها بالعلوم الاخرى

١. جغرافية السكان:

تركز جغرافية السكان، بشكل عام، على دراسة السكان. والتوجهات الجديدة لعلم الجغرافية تؤكد على أنه لا يمكن اعتبار جغرافية السكان علما مستقلا عنها.ولا تتميز عن الجغرافية العامة الا باختيارها موضوع محدد للدراسة، مثل جغرافية المدن او الجغرافية الاقتصادية او جغرافية الدول النامية، التي يتم التمييز بينها عن طريق الأولوية التي كرست لملاحظة الظواهر الاخرى. ويرى بعض الجغرافيين أن دراسة السكان عبارة عن عنصر من الجغرافية البشرية والجغرافية الاقليمية. ويجب ان تبقى كذلك، وأن تتابح الفرصة للقيام ببحث منتظم، بحيث يهتم تحديدا بالإنسان ضمن هذا الاختصاص. فالإنسان ليس مجرد ظاهرة من بين تلك الظواهر الموجودة على الارض، بل تعتبره متكامل له خصائص طبيعية واقتصادية وثقافية، وهو محور الدراسة

وبناء على ذلك يجب أن لا يختلف مضمون جغرافية السكان عن مضمون الجغرافية بمعناها الشامل التي تعد علما من علوم المجتمع يدرس المجتمعات البشرية حسب الاماكن ،فينظمها ويديرها.

وتهدف جغرافية السكان الى وصف المجتمع وفهمه من خلال دراسة العلاقة بين جغرافية السكان والمكان مثل: التوزيع الجغرافي للسكان وحركتهم، وللوصول الى هذا الهدف، ويجب عدم اغفال اي من طرق البحث الممكنة، فالتحليل البيئي مفيد جدا، مثلما هو الحال في تحليل الخرائط والتحليل الكمي والتحليل التاريخي والسياسي والاجتماعي، لان جميعها تكمل بعضها البعض. والامر المهم هو اتباع اجراءات قياسية دقيقة والبحث عن الانتظام في الظواهر المكانية المدروسة، وهذا يفي في تصور المكان المدروس ووضع خطط ونظريات من اجل تسهيل فهم حقيقة معقدة، يمكن التأثير فيه. هذا وتركز جغرافية السكان على التباين في توزيع الجغرافي للمجتمعات البشرية، واشكاله، والتغيرات الملحوظة في توزيعهم وتفسير العمليات التي ادت الى هذا التنوع.

رسم توضيحي : علاقة جغرافية السكان بالعلوم الأخرى

٢. جغرافية السكان والديموغرافيا:

يتضح مما سبق ان جغرافية السكان تهتم بدراسة ثلاثة عناصر رئيسية وهي: نمو السكان، توزيعهم الجغرافية و تراكيبهم المتعددة. والمبدأ الاساسي في هذه الدراسة هو العلاقات المكانية التي تميزها عن الديموغرافيا، ذلك العلم الذي يناقش قضايا المجتمعات البشرية من حيث حجمها وتركيبها وتطورها كموضوع مستقل عن البيئة ويعتمد الديموغرافي في ذلك على الارقام والطرق الاحصائية والرياضية.

أما الجغرافي السكاني فيربط اعداد هؤلاء السكان بالمساحات التي ينتشرون عليها من سطح الارض معتمداً في تحليله على الخرائط. الا انه لايمكن الفصل التام بين علمي جغرافيا السكان والديموغرافيا نظراً لوجود علاقة تكاملية بينهما فكلاهما يتناول بالدراسة السكان من جوانب مختلفة، فالديموغرافيا تستخدم الارقام وتعتمد عليها في الدراسة وجغرافية السكان تستخدم الجانب التحليلي بتحديد وتوضيح المكان بدقة والعوامل التي تحكم علاقات السكان ببيئتهم.

وجغرافية السكان تعتمد مثلها في ذلك مثل الديموغرافيا على الكم فكلاهما له اهتمامه الخاص بالجانب الاحصائي. الا ان لكل منها منهجه وطريقته في البحث، فالديموغرافي يفحص

التباينات الطبيعية والفكرية والشخصية للسكان ليرى مقدار علاقاتهم من وجهت النظر الكمية، في حين يسعى الجغرافي السكاني لتفسير العلاقات الداخلية المعقدة الموجودة بين البيئات الطبيعية والبشرية المتباينة على سطح الارض وبين السكان انفسهم في المكان الواحد وفي اماكن متعددة. ولا شك ان شرح مثل هذه العلاقة المعقدة وتحليلها هو بحق خلاصة وجوهر موضوع جغرافية السكان.

في الفترة الاولى من تطور جغرافية السكان التي تميزت بعدم وجود اطار عام لها كانت الديموغرافيا قد اصبحت علماً ذو طابع عملي وتطبيقي واصبحت معظم الدراسات الاجتماعية والحيوية تستمد من منهجها مادتها الامر الذي ساعد ع تقدمها في حل كثير من القضايا السكانية. أما جغرافية السكان فقد تطور هيا الاخرى بشكل سريع وتعددت الابحاث فيها حيث ركز الباحثون على التباين المكاني بدأً من الملاحظة وتحليل انماط التوزيعات المكانية حتى محاولات حل مشكلات العلاقات الثابتة بين المتغيرات التي تفسر قدرة السكان على التغيير والتغير.

إن الحدود بين المعارف والعلوم حدود تؤكد العلاقة الوثيقة واللازمة لتحقيق اهداف الخدمة العامة للسكان ولتحقيق الرفاهية لهم وليست حدوداً قاطعة او ثمة حواجز بينها. وعليه فأن الطالب المتخصص اساسا في الديموغرافيا يستطيع أحياناً ان يقوم بعمل مفيد يتعلق بصميم الدراسة الجغرافية وبالمثل فأن الجغرافي ربما يجد نفسه منكباً على دراسة ديموغرافية بحتة ترتبط بصميم تخصصه وتفيدة.

أنه لمن المفيد حقاً ان نعلم ان كلا المجالين الجغرافي والديموغرافي تتشعب أهدافهما الاساسية تشعباً كبيراً بل انهما يتقاسمان الاهمية التطبيقية لموضوع توزيع السكان. ان الديموغرافي يجد نفسه في النهاية مهتماً بالطبيعة الذاتية للسكان وبالخواص العالمية المنطقية للمجتمعات البشرية وهو في هذا يستند الى الاسس المنهجية التي تهيمن على طبيعة التركيب السكاني والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة والسلوك والتغيرات والحدود التي تخدم الفكرة الرئيسية الديموغرافية.

٣.علم الاجتماع: الذي يدرس علاقة الفرد بالأخر من جهة وعلاقة الفرد بالمجتمع من جهة اخرى.

٤ :علم الاحصاء: هو العلم الذي يقدم بيانات رقمية عن السكان فيحدد نوع العلاقة المتبادلة بين السكان من ناحية وبين المكان الذي يعيشون فيه من ناحية ثابتة.